

ردّ موحد حول إدارة مراكز الاقتراع

إنّ هذا الردّ الموحد مستقى من البحث الذي أجراه موظفو شبكة المعرفة الدولية للنساء الناشطات في السياسة iKNOW Politics ومن مساهمات كل من ستيفاني ج. لين، المديرة المقيمة الرفيعة المستوى للبرنامج، المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية، فرنك بولان، المستشار الفني الرفيع المستوى لدعم الجمعية الوطنية في لاوس (SELNA) وهو برنامج تنفذه الجمعية الوطنية في لاوس بدعم من الأمم المتحدة، فدى نصرالله، المستشارة الفنية الرئيسة حول الانتخابات، البرنامج المتعدّد المانحين (MDP) - برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وأندريس ديل كاستيلو، المستشار الفني الرئيس، فريق الأمم المتحدة لدعم الانتخابات، ديلي، تيمور الشرقية.

السؤال:

1. تعتقد رابطة الناخبات أنّ تحسين إدارة مراكز الاقتراع وتدريب العاملين فيها هما أساسيان لتعزيز مشاركة النساء. فما السبيل لبلوغ هذا الهدف؟ وما الذي يجب فعله من أجل الارتقاء بإدارة مراكز الاقتراع مع التركيز بشكل خاصّ على كيفية شقّ النساء طريقهنّ إلى العملية الانتخابية؟
2. أظهرت التجربة أنّه متى كانت مراكز الاقتراع مدارة من قبل النساء، تتقلّص احتمالات حرمان هذه الشريحة من حقّها في التمثيل. تشكّل مقدونيا مثلاً ساطعاً على هذا الوضع حيث نجحت العاملات في مراكز الاقتراع في التصدي لظاهرة التصويت العائلي خلال الانتخابات الأخيرة. فما هي الممارسات الفضلى في ما يتعلّق بحشد العاملين في مراكز الاقتراع؟

مقدّمة

إنّ حقّ النساء في التصويت مكرّس في قوانين معظم البلدان، ما يزيل الحواجز القانونية الرسمية التي تعترض مشاركة النساء الانتخابية. ولكن، عملياً لا تزال عراقيل عديدة تمنع النساء من الإدلاء بصوتهن. قد تكون العقبات موهنة، لاسيما بالنسبة إلى المرشحات وإلى النساء اللواتي يعشن مرحلة ما بعد النزاع، وغالباً ما يصعب تخطّيها.

يعالج هذا الردّ الموحد مساهمة إدارة مراكز الاقتراع في رفع مستوى مشاركة النساء الانتخابية. صحيح أنّ إدارة مراكز الاقتراع لا توفر علاجاً سريعاً لمسألة تدني مشاركة النساء الانتخابية في بعض أنحاء العالم، إلا أنّها قد تحدث فرقاً ملحوظاً خلال اليوم الانتخابي. سيتطرق الردّ أولاً إلى المسائل الرئيسية قبل أن يسلط الضوء في مرحلة ثانية على ثلاثة أوجه أساسية لإدارة مراكز الاقتراع:

1. النفاذ: كيف للموقع ولتأمين وسائل النقل العام، الخ أن يسهل عملية الاقتراع للنساء؟
2. الموظفون وتدريبهم: كيف يستطيع موظفو مراكز الاقتراع تحسين مشاركة النساء في الانتخابات وما هو التدريب الذي يجب أن يحصلوا عليه؟
3. الأمن: كيف لإدارة مركز الاقتراع تعزيز الأمن والتخفيف من الهواجس الأمنية بحيث يشجّع عدد أكبر من النساء على شقّ طريقه إلى صندوق الاقتراع؟

مشاركة النساء في العملية الانتخابية

تختلف مستويات مشاركة النساء الانتخابية حول العالم وهي ترتبط إلى حد بعيد بالسياق. بالإضافة إلى الأنظمة الاجتماعية والسياسية المتباينة، وتضطلع الممارسات الدينية والثقافية الخاصة بدولة ما بدور مهم في رسم ملامح التجارب الانتخابية التي تعيشها النساء.

غالباً ما يتدنى مستوى المشاركة الانتخابية للنساء في البلدان ذات الأغلبية المسلمة، ومردّ ذلك إلى الفصل الديني والثقافي القائم بين الرجال والنساء. ففي أفغانستان مثلاً، تبقى مشاركة النساء الانتخابية محدودة بصورة مخيبة:

شهدت أفغانستان انتخاباتها الرئاسية وانتخابات المجلس الإقليمي الثانية في 20 آب- أغسطس. جرت هذه الانتخابات في ظروف مزرية، لاسيما بسبب الوضع الأمني الذي أثنى الكثيرين عن المشاركة. في الختام، يقدر أنّ أكثر من 4 ملايين شخص شاركوا في الاقتراع، منهم 38% من النساء. لم يتم (وربما يستحيل) التحقق من نتائج الإقبال نظراً لهشاشة نظام جمع البيانات والنظام المعلوماتي ولتضخم مستوى الفساد.

في حين توجّه أصابع الاتهام إلى الدين في معظم الأحيان كونه العامل الأساسي المقوّض لمستوى الاقتراع لدى النساء، إلا أنّه يتضح من الأبحاث أنّ ديناميكية هذه العمليات غالباً ما تكون أكثر تعقيداً. في إندونيسيا، وهي الدولة الإسلامية الأكبر حجماً والأكثر كثافةً في السكان، لا تقتصر مسألة المشاركة السياسية للنساء على حرمانهن من حقّ أو فرصة التصويت لأسباب دينية. بل ترتبط الأسباب الكامنة لضعف المشاركة الانتخابية،

بالنسبة إلى النساء والرجال على حد سواء، بالدين والتقاليد المحلية والمسائل الأمنية والتصويت العائلي؛ ولكن، ما من براهين ثابتة في هذا الصدد إلى اليوم:

قد تفضي ظاهرة عدم المشاركة في الانتخابات إلى وضع مختلف. في إندونيسيا، يشكّل عدم المشاركة في الانتخابات (أو ما يعرف بـ"غولبت" - المجموعة البيضاء التي لم تحسم الخيار) ظاهرة متنامية. تختلف تأويلات هذه التجربة بشكل واسع رغم عدم توفّر البيانات المقسّمة بين الرجال والنساء الممتنعين. ولا بد من دراسة هذه المسألة في العمق لمعرفة ما إذا كانت تشكّل أثراً جانبياً من التصويت العائلي". (فرنك بولان، المستشار الفني الرفيع المستوى لدعم الجمعية الوطنية في لاوس).

لا تقتصر العقبات التي تعترض العملية الانتخابية على العالم الإسلامي ولا تضرب جذورها فقط في الدين؛ بل تراها تعترض سبيل النساء في المجتمعات التي لا تزال تلقي نظرة دونية على دور النساء في الحياة العامة. انسجاماً مع ردّ iKNOW Politics الموحد بشأن النساء في المجتمعات التقليدية والمحافظّة، غالباً ما تصطدم النساء بمعارضة عائلتهن والمجتمع بشكل أوسع لمشاركتهم في العمليات السياسية. في بعض الأحيان، تفتقر النساء إلى المعلومات الكافية لاتخاذ قرارات سياسية مطلّعة ويواجهن ضغوطات عائلتهن لكي يصوتن لصالح مرشّح ذكر². فظاهرة "التصويت العائلي" لا تزال منتشرة على نطاق واسع ويصعب التصدي لها. فكيف بالتالي لإدارة مركز الاقتراع أن تحدث فرقاً؟

هيئات إدارة الانتخابات

إن الإشراف على إدارة المراكز المختلفة مناط بهيئة إدارة الانتخابات الوطنية الخاصة بكل دولة. تضع هذه الهيئة الخطوط العريضة لإدارة مركز الاقتراع آخذةً بكافة أوجه العملية الانتخابية. بالتالي، تكتسب هذه الهيئات في تركيبها ومقاربتها أهميةً بالغة لصون الإجراءات المنوّه إليها أعلاه من أجل تعزيز مشاركة النساء الانتخابية. ولا بد من زيادة تمثيل النساء في هذه الهيئات ليس لإحداث التغيير المرجو والتأثير على صياغة الخطوط العريضة فحسب، بل أيضاً لمنح المزيد من الظهور للنساء عند أعلى مستويات العملية الانتخابية. وتناقش الصفحات التالية كيفية تحسين هذه الهيئات بالنسبة للنفاذ إلى مركز الاقتراع والأمن وإدارة الموظّفين توصلاً إلى رفع مشاركة النساء في العملية الانتخابية.

1. النفاذ

¹ في إندونيسيا، يختار كل فريق لونهاً. يشار إلى الأشخاص الذين لم يحسموا خيارهم أو لم يعربوا عن وجهة مفضّلة بـ"المجموعة البيضاء" - أي الممتنعين.

² ردّ iKNOW Politics الموحد حول مكافحة ظاهرة التصويت العائلي، 2009.

<http://www.iknowpolitics.org/node/10863>

النفاد مسألة عملية بشكل أساسي:

لمتى كانت مراكز الاقتراع مصممة بشكل جيد بحيث تحول دون الاكتظاظ مع وجود نقاط منفصلة للدخول إليها والخروج منها، تساهم في ترشيد العملية واختصار طوابير وقت الانتظار وتشجيع الناخبين، بما في ذلك النساء، على التصويت. بالإضافة إلى حسن الإدارة، ويساهم موقع صندوق الاقتراع في زيادة مشاركة النساء. تطرح المراكز البعيدة مشاكل إضافية؛ فإذا تعذر الوصول إلى المكان سيراً على الأقدام أو إذا ارتفعت كلفة النفاذ إليه، يُحرم الناخبون، بما في ذلك النساء، من حقهم الانتخابي." (فدى نصرالله)

على حد قول فدى نصرالله، لا يجب الاستهانة بالقيود المادية. من أجل تعزيز مشاركة النساء الانتخابية، فلا بد من اختصار جهدهن إلى حدّ الأدنى فيكون التصويت سريعاً وسهلاً وزهيد الثمن قدر المستطاع. لذا، يجب أن تتواجد مراكز الاقتراع في موقع مركزي وأن تكون وسائل النقل العام إلى ومن هذه المراكز مجانية. تشير ستيفاني لين أيضاً إلى ضرورة توفير خدمات رعاية الأطفال إلى النساء اللواتي لا يستطعن ترك أولادهن في المنزل. كما لا بد أن تراعي ساعات الاقتراع أنماط عمل المقترعين مع وضع أحكام خاصة بالمعوقين واتخاذ التدابير اللازمة بالنسبة إلى الأشخاص الذين يتعذر عليهم الذهاب إلى مركز (مراكز) الاقتراع في دائرتهم الانتخابية يوم الانتخابات.

علاوة على ذلك، قد تقرر هيئات إدارة الانتخابات فتح مراكز للنساء فقط. في حين يصعب تنظيم مركزين منفصلين في معظم الأحيان، يشكّل هذا الطرح حلاً مقبولاً بالنسبة إلى الدول والمناطق التي تشهد فصلاً حاداً بين الرجال والنساء. ففي أفغانستان مثلاً، يشكّل مبدأ المراكز المنفصلة خياراً واسع الانتشار نجح في استقطاب المزيد من النساء إلى صندوق الاقتراع. فالفصل الجسدي بين الرجال والنساء لا يسهل نفاذ النساء إلى العملية الانتخابية فحسب، بل يساهم أيضاً في تقليص (لا بل القضاء على) ظاهرة التصويت العائلي كما سبقت الإشارة إليه أعلاه. ولكن، هذه السياسة لا تكفل بالنجاح دوماً. ففي باكستان مثلاً، لم تلاق مراكز الاقتراع الخاصة بالنساء النجاح المتوقع.

في الختام، من المحبذ في المجتمعات الشديدة التحفظ الاستقاء من التقاليد المحلية والاستفادة قدر الإمكان من الموارد المتوفرة. يستدعي ذلك إنشاء مراكز الاقتراع في أماكن ألفها الناس ويرتاحون إليها وتكثيف ساعات الاقتراع مع الحاجات والتقاليد المحلية وتعزيز مشاركة القادة الدينيين أو المجتمعيين أو الأطراف الأخرى المعروفة لـ"حيادها" وعدم انحيازها.

بوجه عام، ومع الحرص على ضمان نزاهة العملية الانتخابية في جميع الأوقات، سينتدّر رفع معدلات المشاركة - بالنسبة إلى الرجال والنساء على حد سواء - من دون إدماج العملية الانتخابية ضمن السياق الوطني والإقليمي وحتى المحلي. على ضوء ذلك، لا بد للمنظمات الدولية وللنظم الأهلية التي تقدّم الدعم الانتخابي من الحفاظ على التوازن بين تعزيز المعايير والمناهج والإجراءات الانتخابية واحترام ودمج - إلى أقصى حد ممكن - حاجات وتقاليدهم الناخبين المعنيين. يطرح هذا الأمر رهاناً خاصاً في المناطق الخارجة من النزاع حيث غالباً ما تؤثر التوترات الكامنة والنزاعات المحلية غير المسوأة بالإضافة إلى الأضرار في البنى التحتية وتهجير السكان بشكل كبير على إمكانية النفاذ إلى العملية الانتخابية. في هذه الحالات، يتعيّن على هيئة إدارة الانتخابات ضمان وصول كل ناخب إلى صندوق الاقتراع.

2. الأمن

من أجل المشاركة في الانتخابات، لا بد أن يشعر الناخبون بالأمان لكي يتركوا منازلهم ويتوجّهوا إلى صندوق الاقتراع. يشكّل الأمن مسألة أساسية بالنسبة إلى جميع الأشخاص المعنيين، ولكن قد تتردّد النساء بشكل خاص في التصويت بسبب هواجس أمنية غالباً ما تكون مشروعة: فقد ترتفع حدّة الاضطرابات الاجتماعية والسياسية يوم الانتخابات وحتى الدول التي تنعم بـ"الاستقرار" قد تشهد حالات عنف متفرّق أو مضايقة للناخبين. يبقى العنف المنتشر أو الموجّه يوم الانتخابات نادراً ولكنه يسجّل بشكل كبير في عدد من الدول.

ولكي تكون المشاركة الانتخابية في أوجها، يجب الحدّ من تهديدات العنف واتخاذ كافة الإجراءات الضرورية لضمان سلامة الناخبين يوم الانتخابات:

في غياب ضمانات كافية للأمن عند مختلف مراحل العملية الانتخابية (علماً أنّ معنى كلمة "كافية" يختلف بشكل كبير حسب البيئة الاجتماعية والسياسية لكل بلد)، يستحيل ضمان حرية وإتصاف ونزاهة العملية الانتخابية.³

الأمن هو مسؤولية إدارة كل مركز اقتراع. وفقاً لما جرى ذكره آنفاً، من الضروري مراعاة التقاليد المحلية إلى أقصى حد وإدراك الحاجات المحلية بوضوح واستمرار. وهذا الأمر لا يرمي إلى ضمان سلامة الأشخاص المعنيين وتكامل العملية الانتخابية فحسب، بل يهدف أيضاً إلى زرع الثقة في نفوس الناخبين ليتأكدوا من أنّ المشاركة في الانتخابات لا تعرّضهم إلى الخطر. بالتالي، لا بد من وضع إشارات واضحة ومن اتخاذ الإجراءات الأمنية المناسبة على الطريق المؤدية إلى ومن مركز الاقتراع، كما وفي محيط المركز نفسه - كالاستعانة مثلاً

³ الأمن في موقع الانتخابات، شبكة المعرفة الانتخابية ACE. <http://aceproject.org/ace-en/topics/vo/vof/vof04/default/?searchterm=voting%20site%20security>

عند الحاجة برجال الشرطة أو بالقوات المسلّحة - بحيث يساهم ذلك في إرساء بيئة آمنة تشجّع النساء على المشاركة في الانتخابات وعلى الإدلاء بصوتهن.

3. الموظفون وتدريبهم

يشكّل الموظفون وتدريب هؤلاء المحور الثالث والأكثر حيويةً من الإدارة الناجحة لمركز الاقتراع. عند المستوى الأساسي، يساعد الموظفون في مراكز الاقتراع الناخبين في إطار عملية الاقتراع. في البلدان التي تعاني من تعقيد الآليات الانتخابية ومن ارتفاع مستويات الأمية، يشكّل الموظفون في المراكز جسراً محتماً بين الناخب وصحة اقتراعه فيتعيّن عليهم فهم الإجراءات الانتخابية على أكمل وجه ومراعاة الثقافة والتقاليد المحلية والتحرك بمرونة وفعالية متى برزت مشكلة. وهذا الأمر ضروري لحسن سير العملية الانتخابية عموماً ولمشاركة النساء خصوصاً.

كما يضطلع العاملون في مراكز الاقتراع بدور أساسي في توجيه الناخبين الأميين. إذ قد يقرّر الأشخاص العاجزون عن القراءة والكتابة عدم الذهاب إلى صندوق الاقتراع لاعتقادهم بأنهم لن يفهموا التعليمات. وبما أنّ الأمية لا تزال منتشرة بصورة غير متكافئة في صفوف النساء، لاسيما في أفريقيا وآسيا، يؤثر هذا الأمر بشكل كبير على مستوى مشاركتهن في الانتخابات. في حين تبقى الأمية أحد أبرز العقبات على طريق المشاركة الانتخابية، ثمة وسائل كثيرة لتخطيها على غرار التعليمات الشفهية والوسائط البصرية والشفرات والرموز الملونة التي تسمح للرجال والنساء الأميين بالاقتراع بصورة مستقلة وبنجاح. علاوةً على رفع مستوى المشاركة، من شأن هذه الإجراءات أن تقلص بصورة ملحوظة عدد الأصوات المدلى بها بصورة خاطئة أو تفتقر للصحة.

على صعيد آخر، تجدر الإشارة إلى أنّ الممارسات الابتكارية في إطار العملية الانتخابية، على غرار التصويت الإلكتروني، محفوفة بتحديات تتطلب مقاربة متوازنة من حيث النوع الاجتماعي. يسمح التصويت الإلكتروني بالحد من عدد الأصوات المفتقرة إلى الصحة ويشكّل إجراءً ممتازاً لمنع الاحتيال، ولكنّه يزيد بشكل لافت من تعقيد عملية الاقتراع بالنسبة إلى الأشخاص غير المعتادين على استعمال هذه الأدوات كالنساء، والمسّنات منهن بشكل خاص، اللواتي يتخبطن في هذه الابتكارات. في هذه الحالة، لا بد لموظفي مركز الاقتراع من مدّ يد العون إلى الأشخاص الذين يحتاجون إليها من أجل فهم النظام والإدلاء بصوتهم.

في الختام وتحقيقاً للإجراءات المنوّه إليها أعلاه، لا بد من إرساء التوازن بين الجنسين في صفوف موظفي مراكز الاقتراع. فوجود الموظفات في مراكز الاقتراع أساسي لكي تشعر النساء بالارتياح، لاسيما متى تعلق الأمر بالإجراءات الأمنية مثل تفتيش الجسد حيث يؤثر وجود موظفين رجال بصورة حصرية أو بشكل أساسي

سلباً على مستوى إقبال النساء. ولكن، غالباً ما تجهد مراكز الاقتراع في سبيل تعيين الموظفات، وقد عانت أفغانستان من بين دول أخرى من مشاكل كثيرة في هذا المجال:

تعدّ بعض البلدان على غرار أفغانستان مراكز اقتراع منفصلة تعمل فيها النساء. يمكن التحدي في إيجاد وتدريب العدد الكافي من النساء لتولّي العملية. لهذا الأمر أهميته في المجتمعات التي تفرض عادةً على النساء الانتقال برفقة رجل متى كنّ بصحبة رجل آخر. كما يتعيّن على هؤلاء المسؤولين في مراكز الاقتراع مساعدة النساء ذات الإلمام الضعيف بالقراءة والكتابة في تعليم ورقة الاقتراع خاصتهن. ولا بد أيضاً من لحظ أحكام في القانون الانتخابي تسمح لأعضاء العائلة الواحدة/المتطوعين الذين أدوا يمين المساعدة/حفظ السرية بمساعدة الأشخاص/النساء في التصويت.

لكي تطبق هذه السياسات بصورة ناجحة، لا بد من الإعلان على نطاق واسع عن المناصب الشاغرة للعاملين في مركز الاقتراع وذلك في أماكن قابلة لتنفيذ النساء مع الحرص على معالجة طلباتهن بإنصاف، ومتى اقتضت الضرورة، بصورة منفصلة عن طلبات المستدعين الرجال (فدى نصرالله). علاوةً على ذلك، يمكن تكريس حصص للموظفات في مركز الاقتراع. على سبيل المثال، خضعت الانتخابات الوطنية في تيمور الشرقية للعام 2007 لأحكام تضمن التوازن بين الجنسين في صفوف موظفي مراكز الاقتراع. ولا بد في نهاية المطاف أن توفر إدارة مركز الاقتراع تدريباً كافياً قبل حلول اليوم الانتخابي بالإضافة إلى توجيهات صارمة يجدر التقيد بها باستمرار.

خلاصة

تساهم إدارة مركز الاقتراع في تخطي القيود التي تمنع النساء من المشاركة في الانتخابات. صحيح أن إدارة مركز الاقتراع عاجزة وحدها عن معالجة مشكلة التدني في مستويات المشاركة الانتخابية للنساء، إلا أنها تضطلع بدور أساسي في جذب المزيد من النساء إلى صندوق الاقتراع يوم الانتخابات. ولكن، ما من مقاربة واحدة كفيلة بمعالجة جميع الحالات حيث يتعيّن على كل هيئة من هيئات إدارة الانتخابات وعلى إدارة كل مركز اقتراع اتخاذ التدابير الاحترازية الكافية لتحفيز مشاركة النساء الانتخابية وتشجيع النساء على ممارسة حقهن في التصويت.

المراجع:

مراكز الاقتراع الخاصة بالنساء فقط لا تستقطب الكثير من الباكستانيين (Women-only polling stations)
(do not attract many Pakistanis

http://www.thaindian.com/newsportal/politics/women-only-polling-stations-do-not-attract-many-pakistanis_10018868.html

بالنغتون، ج. تشجيع مشاركة النساء من خلال تثقيف الناخبين: امرأة واحدة صوت واحد: سياسة النوع
اجتماعي في انتخابات جمهورية جنوب إفريقيا (Encouraging Women's Participation through Voter)
المعهد (Education in One woman one vote: The gender politics of South African elections)، المعهد
الانتخابي للجنوب الإفريقي. 2002.

الردّ الموحد لشبكة المعرفة الدولية للنساء الناشطات في السياسة حول مكافحة ظاهرة التصويت العائلي.
2009. <http://www.iknowpolitics.org/node/10863>

الردّ الموحد حول العمل مع المرشحات والناخبات خلال الانتخابات. شبكة المعرفة الدولية للنساء الناشطات في
السياسة. 2008. <http://www.iknowpolitics.org/en/node/6490>

العائلة والتصويت بالوكالة في مقدونيا. شبكة المعرفة الانتخابية ACE
<http://aceproject.org/electoraladvice/archive/questions/replies/77098994>

جمهورية مقدونيا السابقة تختبر مبادرة "ناخب واحد، صوت واحد". برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. 2009.
<http://content.undp.org/go/newsroom/2009/march/macedonia-holds-peaceful-electionstests-one-voter-one-ballot-initiative.en%3Bjsessionid=axbWzt8vXD9>

المعايير الانتخابية الدولية: المبادئ التوجيهية لمراجعة الإطار القانوني للانتخابات. المعهد الدولي للديمقراطية
والمساعدة الانتخابية. 2002. <http://www.idea.int/publications/ies/index.cfm>

لوكار، س. رأي خبير: تمكين الناخبات في مقدونيا. شبكة المعرفة الدولية للنساء الناشطات في السياسة.
2009. <http://www.iknowpolitics.org/en/node/10749>

الأمن في مكان الاقتراع. شبكة المعرفة الانتخابية ACE. <http://aceproject.org/ace-en/topics/vo/vof/vof04/default/?searchterm=voting%20site%20security>

النساء والانتخابات: دليل لتشجيع مشاركة النساء في الانتخابات، الأمم المتحدة. 2005.
<http://www.un.org/womenwatch/osagi/wps/index.html#pub>
<http://www.un.org/womenwatch/osagi/wps/publication/Chapter3.htm>